مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

شخصية" المصطفى" في مخطوطات قمران ما بين اليهود والنصارى والمسلمين(١)

الدكتور: عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

أستاذ العقيدة المساعد/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة القصيم

aa.alsmady@qu.edu.sa

ملخص

شَكَّل اكتشاف مخطوطات قمران أو ما يعرف بلفائف البحر الميت في أربعينيات القرن الماضي حدثاً كان له أكبر الأثر في علم الأديان ودراسة النصوص الكتابية، وذلك باعتبار ما ترتب على اكتشاف تلك اللفائف، فقد احتوت على أقدم نسخ مخطوطة لمعظم نصوص العهد القديم، وتنازع كل من اليهود والنصارى تلك النصوص فيما بينهم، ومع بدء خروج هذه المخطوطات إلى النور لاحظ بعض المسلمين فيها نصوصا تبشر بالنبي مُحَّد ﷺ، ومن هنا فقد تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل شخصية" المصطفى" في مخطوطات قمران" لفائف البحر الميت"، وهي شخصية دار حولها جدل كبير، وتنازعها أصحاب الديانات الثلاث، فاليهود يدعون أن هذه الشخصية إنما هي مسيحهم المنتظر، وبعض النصارى يرون فيها تعبيرا عن المسيح عليه السلام، بينما يذهب المسلمون إلى أنَّ هذه النصوص التي تتحدث عن هذه الشخصية إنَّما هي بشارة بالنبي مُحَّد ﷺ.

كلمات مفتاحية:

مخطوطات البحر الميت، لفائف قمران، المصطفى، البشارات بالنبي مُحَّد ﷺ.

---

(١) يتقدم الباحث بجزيل الشكر لجامعة القصيم ممثلة بعمادة البحث العلمي على دعمها المادي لهذا البحث رقم (٣٢٦٨) خلال السنة الجامعية ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ – ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

المقدمة

أهمية الدراسة

كان اكتشاف مخطوطات قمران أو " لفائف البحر الميت" من أعظم الاكتشافات التي لعبت دورا على صعيد الدراسات الدينية والنصوص المقدسة، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن الكثير من تلك النصوص لم يطلع عليه إلا بعض الباحثين اليهود والنصارى، ولقد أُشيع أنها كانت سببا في مقتل أحد بابوات الفاتيكان تلك المؤسسة الدينية الكبرى على الصعيد النصراني، وكانت كذلك سببا في استقالة آخر من منصبه.

فعلى صعيد التاريخ رأى أهل الكتاب أن لهذه المخطوطات قيمة عظيمة، حيث تشكل بعض نصوصها أقدم نسخة مخطوطة للكتاب المقدس عندهم، ورأوا في ذلك نصرا عظيما بعد أن كادت كلُّ مسلماتهم تنهار أمام موجات النقد المتتالية التي تَعرَّض وما يزال يَتعرَّض لها كتابهم المقدس.

أما على الصعيد الديني أو العقائدي فيبدو أن هذه المخطوطات لو ظهرت كاملة لكانت سببا في تغيير الكثير من العقائد والقناعات، وذلك بالنظر إلى حرص اليهود من جهة والفاتيكان من جهة أخرى على إخفائها، وتلك السرية التي كانت وما زالت تتم فيها دراسة تلك النصوص، حيث لم يسمح إلا للبعض بتلك الدراسة، كيف لا وقد أشيع في فترات سابقة أن تلك المخطوطات وما ورد فيها كانت سببا في مقتل أحد بابوات الفاتيكان، واستقالة آخر، وذلك عندما أراد الأول أن يجهر بالحق الذي ورد فيها، وعندما تسرب بعضها في عهد الآخر[٢]، وكانت سببا في إسلام بعض رهبان تلك المؤسسة التي يتولى رئاستها[٣]، بل لقد قيل إن موقف الفاتيكان من

---

(٢) – صرح بذلك الشيخ عبد المجيد الزنداني وانظر تصريحاته من خلال الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=٦eJuYmcgKTo
والبابا الذي يقول إنه قد قتل هو يوحنا الثالث والعشرون وقد صرح الفاتيكان بأن سبب الوفاة هو مرض السرطان، والذي استقال هو بندكت السادس، وقد صرح الفاتيكان بأن سبب الاستقالة هو سوء الحالة الصحية.

(٣) – انظر جريدة الشعب الجديد بتاريخ ٢٠/ ٢/ ٢٠١٣م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ – ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

الإسلام والمسلمين قد تغير بعد اطلاع بابوات الفاتيكان على ما في تلك المخطوطات، وذلك بالدعوة إلى احترام الإسلام والدعوة إلى الحوار مع المسلمين، الأمر الذي لم يرض به اليهود ولا النصارى فعملوا جاهدين على السيطرة على تلك المؤسسة وإخفاء ما تضمنته تلك المخطوطات من إشارة إلى الدين الصحيح.

وفي الوقت الذي نجد فيه اهتمام كل من اليهود والنصارى بتلك المخطوطات قد بلغ مبلغا عظيما حتى تم إنشاء معاهد متخصصة بدراستها في الكثير من الدول الغربية، نجد أن الجانب الإسلامي ما زال يمشي على استحياء في هذا الأمر، لا سيما وأن تلك النصوص كانت في بداية أمرها مكتشفات عربية إسلامية، وكانت موجودة في متحف القدس، وبعد ذلك سيطر عليها اليهود باحتلالهم للقدس سنة ١٩٦٧م.

مشكلة الدراسة

ومن هنا فقد أردت أن يكون بحثي هذا مساهمة في توضيح مسألة من المسائل التي تنازعها اليهود والنصارى والمسلمون في هذه المخطوطات، وذلك من خلال دراسة شخصية محورية ذُكرت فيها، وهي شخصية" المصطفى".

هذا ويمكن صياغة مشكلة هذه الدراسة في التساؤلات التالية:

أولا: ما أثر اكتشاف لفائف البحر الميت على صعيد الدراسات الدينية المقارنة، وكذلك على العلاقة بين أصحاب الديانات الثلاث؟

ثانيا: ما أهمية تلك المخطوطات لكل من اليهود والنصارى والمسلمين؟

ثالثا: ما مدى مساهمة الجانب الإسلامي بدراسة تلك المخطوطات ودراسة ما فيها؟

رابعا: ما هي أبرز ملامح وصفات وأعمال شخصية" المصطفى" التي تتحدث عنها تلك المخطوطات؟

خامسا: وهل هي شخصية يهودية؟ أم نصرانية؟ أم هي بشارات بالنبي مُحَمَّد ﷺ؟

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

أهداف الدراسة:

أولا: بيان أثر مخطوطات البحر الميت على الدراسات الدينية المتعلقة بأهل الكتاب.

ثانيا: تتبع صورة شخصية المصطفى المذكورة في المخطوطات وبيان ملامحها.

ثالثا: توضيح موقف كل من اليهود والنصارى والمسلمين تجاه شخصية المصطفى كما هي في مخطوطات البحر الميت.

رابعا: أثر المخطوطات على دراسة البشارة بالنبي ﷺ في نصوص اليهود والنصارى.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتنقيب في مظان الكتب ومواطن البحوث لاحظ الباحث قلة البحوث والمؤلفات التي تناولت موضوع الدراسة، وأغلب تلك البحوث ينحصر في ترجمة تلك المخطوطات والتعريف بها، باستثناء دراسات قليلة منها:

١- بهجت الحباشنة، لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بحث محكم نشر في مجلة المنارة ، جامعة آل البيت، المفرق/الأردن، المجلد السادس عشر، العدد السادس، ٢٠١٠م.

ويلاحظ على هذه الدراسة أنها وإن كانت من وجهة النظر الإسلامية إلا أنها تتناول لفائف البحر الميت بشكل عام، في حين يهدف هذا البحث إلى التركيز على شخصية المصطفى المذكورة في المخطوطات من وجهة نظر كل من اليهود والنصارى والمسلمين.

٢- بهجت الحباشنة ومُحَمَّد الخطيب، وثيقتا دمشق والبحر الميت، وهذه الدراسة عبارة عن بحث محكم نشر في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك/ الأردن، المجلد السابع والعشرون، العدد الثالث،٢٠١٢ م، وقد ركز المؤلفان في هذه الدراسة على الرد على مزاعم اليهود فيما يتعلق بحقهم التاريخي في المنطقة اعتمادا على وجود هذه المخطوطات فيها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

منهجية الدراسة

ستعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على تتبع وقراءة النصوص في مصادرها، ودراستها بشكل مقارن بين وجهات النظر المختلفة، ومن ثم تحليلها والربط بينها، وذلك بعد جمع المادة العلمية من النسخ المختلفة للمخطوطات بما يتوافق وإظهار الحقيقة العلمية الموضوعية.

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة مطالب وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: مخطوطات قمران

المطلب الأول: التعريف بمخطوطات قمران

المطلب الثاني: المخطوطات ما بين اليهود والنصارى والمسلمين

المبحث الثاني: شخصية المصطفى في مخطوطات قمران

المطلب الأول: نصوص متفرقة من المخطوطات تحدثت عن شخصية المصطفى.

المطلب الثاني: نصوص من سفر أخنوخ تحدثت عن شخصية المصطفى.

المطلب الثالث: صفات شخصية المصطفى حسب ما جاءت في مخطوطات البحر الميت.

المطلب الرابع: بيان المقصود بالمصطفى في مخطوطات قمران من وجهة نظر اليهود والنصارى والمسلمين.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، سائلا العلي القدير أن يعينني على إنجاز هذا البحث، وأن يهديني فيه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ – ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

المبحث الأول: مخطوطات قمران(مخطوطات البحر الميت)

المطلب الأول: التعريف بمخطوطات قمران(مخطوطات البحر الميت).

المطلب الثاني: المخطوطات ما بين اليهود والنصارى والمسلمين.

المطلب الأول: التعريف بمخطوطات قمران(مخطوطات البحر الميت)

مخطوطات قمران، مخطوطات البحر الميت، الكتب الأسينية، هي عناوين نُشرت تحتها تلك المخطوطات التي اكتشفت في الكهوف الواقعة على الجهة الغربية من البحر الميت، وهي مجموعة من المخطوطات المدونة على الرق والبردي والنحاس، وكان اكتشافها عن طريق المصادفة حيث عثر أحد الرعاة أثناء بحثه عن شاة له على مجموعة من الجرار الفخارية التي كانت تحتوي على بعض هذه المخطوطات، قام ببيعها لتاجر آثار ، والذي باع ستا منها بدوره إلى أستاذ في الجامعة العبرية، وباع الخمسة الباقية لرئيس أساقفة دير القديس مرقس السرياني الأرثوذكسي الذي أرسل تلك المخطوطات إلى المعهد الأمريكي للدراسات الشرقية بالقدس(٤)، على أنه لا ينبغي التسليم بهذه الرواية على الرغم من بساطتها، حيث ثمة روايات قديمة شبيهة بها تشير إلى أن هذه المخطوطات لم تكن مجهولة طوال هذه المدة، فقد جاء في كتاب خديعة مخطوطات البحر الميت ما نصه:" لم تكن مخطوطات البحر الميت التي عثر عليها في سنة ١٩٤٧م الأولى من نوعها لنصوص قديمة، فهناك روايات تتحدث عن العثور على شيء من هذه النصوص منذ بدايات القرن الثالث الميلادي، فقد زعم عالم اللاهوت أوريجين أنه

---

(٤) – حسين عمر حمادة، مخطوطات البحر الميت، دار منارات للنشر ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص(٨). وانظر أسد رستم، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، ط٢، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٩٠م، ص(١ وما بعدها) وانظر غيزا فيرمز، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة سهيل زكار، ط١، دار قتيبة، دمشق ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م، ص(٢٩). وانظر كذلك اندريه دوبون سومر ومارك فيلوننكو، التوراة كتابات ما بين العهدين، ترجمة موسى ديب الخوري، ط١، دار الطليعة الجديدة، دمشق ١٩٩٨م(١/ ٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

قام بواحد من تلك الاكتشافات وعثر على نسخ مختلفة من نصوص العهد القديم، ويقال إنه أخرجها من مخابئها وأخرجها للعلن وكان ذلك ما بين ٢١١ – ٢١٧م"(٥).

وثمة رسالة يعود تاريخها إلى ما قبل عام ٨٠٥م كتبها كاهن إلى كاهن آخر يقول فيها: لقد علمنا من يهود جديرين بالثقة أنه قبل عشرة أعوام قرب أريحا جرى العثور على بعض الكتب في كهف، حيث قام كلب لصياد عربي يتبع حيوانا بالدخول إلى كهف ولم يعد، فدخل العربي ليجد كهفا صغيرا يحتوي الكثير من الكتب، فذهب إلى القدس وأخبر اليهود هناك، حيث ذهبوا معه فوجدوا كتبا من العهد القديم، وكتبا أخرى مكتوبة بأحرف عبرية(٦).

أما القصة الثالثة فتشير إلى أن بعض العرب سنة ١٨٧٨م قد وجدوا في أحد الكهوف على الشاطئ الشرقي للبحر الميت عددا من المخطوطات باعوها لتاجر اسمه وليام شابيرا، وبعد الفحص تبين أنها نسخة من كتاب دويترانومي(٧).

نلاحظ من خلال هذه الشواهد الثلاث أن أمر وجود نسخ قديمة من نصوص أهل الكتاب في المناطق المحيطة بالبحر الميت معروف منذ زمن بعيد، ولعل مما يزيد الشك لدى الباحث ذلك التشابه الكبير ما بين قصة اكتشاف مخطوطات البحر الميت من خلال راعي غنم عربي دخلت إحدى أغنامه للكهف، والثانية من خلال صياد عربي دخل كلب صيده للكهف، وفي كلتا الحالتين كان المكتشف عربيا، كما أن النظر في تاريخ اكتشاف المخطوطات تشتم منه رائحة مؤامرة حيث توافق ذلك التاريخ مع إعلان دولة الاحتلال، وكأنهم يقولون بملء أفواههم هذه البلاد لنا وهذا هو الدليل على ذلك، وهو ما عبر عنه أحد اليهود الذين وقعت بأيديهم تلك

---

(٥) – مايكل بيجنت وريتشارد لي، خديعة مخطوطات البحر الميت، ترجمة وسيم عبده، ط١، صفحات للدراسات والنشر، دمشق ٢٠١٠م، ص(٢٦١).

(٦) – نفس المرجع ص(٢٦٢) انظر زينب عبد العزيز، المساومة الكبرى من مخطوطات قمران إلى المجمع الفاتيكاني الثاني، ط٢، ٢٠٠٨م، ص(٢٦١).

(٧) – نفسه ص(٢٦٣) والدويترانومي هو سفر التثنية أحد الأسفار الخمسة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

المخطوطات بقوله: إني أعجز عن ألا أحس بأن ثمة شيئا رمزيا في اكتشاف المخطوطات والحصول عليها في لحظة قيام دولة إسرائيل[٨].

وبعد ذلك توالت عمليات البحث، فعثر على عدد كبير من المخطوطات، ووضعت في متحف القدس، ومع احتلال اليهود لها وضعوا أيديهم عليها، وبقي أكثرها طي الكتمان، حتى بعد الضغوط الدولية التي تعرضت لها دولة الاحتلال، وبعد إجراء الفحوصات على هذه المخطوطات تبين أنها ترجع إلى الفترة الواقعة ما بين ٢٠٠ق. م وحتى ٧٠م، وقد زادت الدراسات التي أجريت على هذه المخطوطات حسب ما ذكره الدكتور المسيري على ثلاثة آلاف دراسة، ولا تعنينا تفاصيل العثور على هذه المخطوطات بقدر ما يعنينا محتواها، وما نشر منها، وأهميتها لكل من اليهود والنصارى والمسلمين، وقبل البدء بهذه الأمور أشير إلى عملين لعلهما من أفضل الأعمال التي نشرت من خلالها هذه المخطوطات؛ أما العمل الأول فهو ما قام به غيزا فيرم حيث نشر هذه المخطوطات في مجلد واحد حمل عنوان النصوص اليهودية المسيحية المقدسة، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، وقد قام بترجمته والتقديم له سهيل زكار ، وأما العمل الآخر فهو ما قام به كل من أندريه دوبون سومر ومارك فيلوننكو حيث قاما بنشر هذه المخطوطات في ثلاثة أجزاء تحت عنوان التوراة كتابات ما بين العهدين، وقد قام بترجمة هذا العمل ونشره موسى ديب الخوري.

هذا وبلغ مجموع ما تم اكتشافه في أحد عشر كهفا ٨١٣ مخطوطة، منها أحد عشر مخطوطا جلديا وواحدا نحاسيا قد نشرت جميعا، ويبقى ٨٠١ على شكل جذاذات تم نشر ٣١٨ جذاذة منها في سلسلة مكتشفات في صحراء اليهودية، فيبقى ٤٨٣ جذاذة بحاجة إلى نشر، منها ٢٠٢ جذاذة يجري التحضير لنشرها، وربما قد تكون نشرت ولكنَّها لم تترجم إلى العربية حتى هذا الوقت، وبذلك يبقى ٢٧٩ من هذه الجذاذات لم تمس إطلاقا[٩]. قلت وربما زاد عدد المكتشفات عن ذلك بكثير وخصوصا بعد سيطرة اليهود على تلك المنطقة، ولسنا بحاجة إلى بذل الكثير من الجهد لنعرف حرص اليهود على إخفائها إذا كان فيها ما يخالف ما يريدون، وليس ذلك بمستبعد، وهذا ما أشار إليه موسى ديب الخوري بقوله في مقدمته لهذه المخطوطات:-إن بعض الوثائق التي

---

(٨) - بيجنت، خديعة مخطوطات البحر الميت، ص(٣٨).

(٩) - غيزا فيرم، النصوص الكاملة، ص(٨٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

اكتشفت عام ١٩٥٢م لم تنشر أبدا حتى الآن(١٩٩٨م) وبعد نحو ثلاثين عاما من توزيع مهام قراءة النصوص ونشرها لا يزال العالم لا يعرف بدقة ما هي طبيعة النصوص التي وقعت في أيدي بعض الباحثين، الأمر الذي أيقظ الشكوك حول وجود أمر قد يمس المعتقدات الراسخة [١٠].

أما محتويات هذه المخطوطات فيمكن تصنيفها ضمن الأصناف الرئيسية التالية:-

أولا:- القوانين وتضم كثيرا من التشريعات والأحكام، وأهمها على الإطلاق القانون الذي ينظم شؤون الطائفة التي كتبت هذه المخطوطات، والتي هي فرقة الأسينيين[١١] على أرجح الأقوال، ويأتي بعده سفر قانون الحرب وهو سفر يدور حول تنظيم أفراد هذه الجماعة في حربهم مع أعدائهم، كما يحتوي الكثير من الوصايا والأحكام المتعلقة بالطهارة، إلى غير ذلك من أحكام وتشريعات.

ثانيا:- تراتيل وأناشيد دينية وتحتوي على الكثير من التراتيل الدينية لمناسبات وطقوس مختلفة، كما تحتوي على بعض المزامير المنحولة، كما تضم جذاذات شعرية مسائحية، وأخرى تتعلق بالقدس، إضافة إلى تراتيل تحث على طلب الحكمة والعمل بها.

ثالثا:- أسفار وتفسيرات من العهد القديم، ويضم هذا القسم أسفارا منحولة من العهد القديم، ومنها على سبيل المثال؛ سفر التكوين، وأهم ما وصل إلينا كاملا هو سفر اشعيا، وهو من نسختين إحداهما كاملة وتتفق في النص مع السفر المعتمد حالياً، وإن اختلفت في بعض الفقرات والقراءات وفي هجاء بعض الكلمات،

---

(١٠) - سومر، التوراة كتابات ما بين العهدين، (١/ ٢٨).

(١١) - أسينيون من الكلمة الآرامية "آسيا"، ومعناها الطبيب أو المداوي، وهي من يؤاسي المريض. ويُقال إنها من الكلمة السريانية هاسي، كما يُقال إنها تعود إلى كلمة هوسيوس اليونانية، أي المقدَّس، ولعلها النطق اليوناني أسيديم للكلمة العبرية حسيديم، أي الأتقياء، ولعلها تصحيف للكلمة العبرية حَاشائيم، أي الساكتين. والأسينيون فرقة دينية يهودية لم يأت ذكرها في العهد الجديد، وما ذُكر عنها في كتابات فيلون ويوسيفوس متناقض. ولعل هذا يدل على وجود خلافات في صفوف الاسينيين أنفسهم الذين لم يزد عددهم عن أربعة آلاف، وكانوا يمارسون شعائرهم شمال غرب البحر الميت في الفترة ما بين القرنين الثاني قبل الميلاد والأول الميلادي . انظر: عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط ١، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م(٥/ ٣٢٥).

وأخرى متفقة نصاً مع النص المعتمد (الماسورتي)[١٢]. وتُعدُّ اللفيفة المدوَّنة في أربعة وخمسين عموداً أقدم نسخة كاملة لسفر من أسفار العهد القديم. وبالإضافة إلى ذلك، عُثر على أجزاء عديدة من أسفار العدد وصموئيل.

رابعا:- منوعات ويشتمل هذا القسم على أمور تتعلق بالتنجيم والأبراج، ويضم كذلك نصوصا تشاؤمية، ويندرج تحت هذا القسم المخطوط النحاسي، وهو عبارة عن مخطوط يتحدث عن ثروة هائلة من الذهب والفضة، حيث يعدد هذا المخطوط أربعة وستين مخبأ في القدس وأماكن أخرى لهذه الثروة، وقدرت هذه الثروة بخمسة وستين طنا من الفضة، وستة وعشرين طنا من الذهب، الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن هذا المخطوط من عمل الخيال.

بقي أن نشير إلى أن هذه المخطوطات أصبحت موزعة على مجموعة من المؤسسات العلمية والأكاديمية في أنحاء العالم المختلفة[١٣].

(١٢) – إشارة إلى نسخة التوراة المشكلة أي التي استخدمت فيها علامات التشكيل. انظر صلاح قنصوه وآخرون، قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ط ١، دار الكلمة، القاهرة ٢٠٠٤م(٤٥٠).

(١٣) – كميل خباز، مخطوطات البحر الميت وسر أصحابها، بيروت ٢٠٠٦، ص(٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ – ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

المطلب الثاني: المخطوطات ما بين اليهود والنصارى والمسلمين

كانت أسفار الكتاب المقدس ولا زالت تتعرض لموجات من النقد، وازدادت هذه الموجات وأصبحت أكثر شدة لا سيما مع تقدم العلم، وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية أن جميع الأخبار التاريخية في العهد القديم إنما هي تزوير مشوه يتنافى مع الحقائق التاريخية[١٤]، الأمر الذي جعل اليهود والنصارى يبحثون عن مخرج يخرجون من خلاله من هذه العاصفة التي عصفت بنصوصهم المقدسة، ومن هنا كانت فرحتهم عظيمة باكتشاف مخطوطات قمران، لعلهم يجدون فيها ما يسعفهم! فهل وجدوا ما يبحثون عنه؟

أولا: اليهود ومخطوطات البحر الميت

سعى اليهود سعيا حثيثا لامتلاك المخطوطات والسيطرة عليها إما بشرائها[١٥] أو سلبها ونهبها واغتصابها[١٦]، وهو الأمر الذي تم لهم في نهاية المطاف، فبعد أن كانت اللجنة المكلفة بالتنقيب عن المخطوطات ودراستها مكونة من مجموعة من العلماء النصارى والذين كانوا في أغلبهم من أتباع الكنيسة الكاثوليكية، استطاع اليهود اقتحام هذه اللجنة بل وأصبح الكثير من أعضائها من اليهود أنفسهم، فقد أصبح عمانوئيل توف أستاذ الدراسات العبرية في الجامعة العبرية هو المحرر الرئيسي لمخطوطات قمران وبذلك أصبح أول يهودي من دولة الاحتلال يترأس مشروع قمران[١٧].

---

(١٤) – سهيل زكار في مقدمته لكتاب غيزا فيرم النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ص(١١).

(١٥) – قام سوكنيك أستاذ الآثار اليهودية في الجامعة العبرية بشراء ثلاث من أهم اللفائف المكتشفة. فيرم، النصوص الكاملة، ص(٢٩) واستطاع يادين ابن سوكنيك شراء أربع مخطوطات أخرى تم تهريبها للولايات المتحدة. انظر أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق، ص(١٢).

(١٦) – بعد احتلال اليهود للقدس عام ١٩٦٧م أصبحت جميع المخطوطات الموجودة في متحفها تحت سيطرة اليهود، باستثناء المخطوط النحاسي الذي كان معروضا في عمان.

(١٧) – فيرم، النصوص الكاملة، ص(٣٨).

جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ – ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

هذا وتتمثل أهمية مخطوطات البحر الميت بالنسبة لليهود في أمرين:

الأمر الأول: توظيف هذه المخطوطات لإثبات زعمهم بحقهم التاريخي في المنطقة، وقد أشرت سابقا عند الحديث عن اكتشاف المخطوطات إلى وجود الشك في تاريخ اكتشافها حيث يشعر الباحث أن هذا التاريخ قد اختير بعناية ليتوافق مع التاريخ الذي أُعلِن فيه عن قيام دولة الاحتلال، وضمن هذا التوجه نلاحظ أن أغلب الدراسات التي تناولت المخطوطات قد جاءت عناوينها تركز على العنصر اليهودي كمكتشفات في صحراء اليهودية، أو المخطوطات اليهودية[١٨].

الأمر الثاني: إثبات صحة نصوص العهد القديم والعثور على مستند يستندون إليه حيث إن أقدم مخطوطة كانوا يعتمدون عليها تعود إلى القرن العاشر الميلادي[١٩]، فهرعوا مسرعين إلى هذه المخطوطات فوجدوها تحتوي على نصوص لمعظم أسفار العهد القديم، ومن هذه النصوص عثر على أقدم مخطوطة لسفر من أسفار العهد القديم، وهو سفر إشعيا كما تقدم، ولكن ذلك لم يسعفهم فتكتم اليهود على الكثير من هذه المخطوطات يدل على أن في الأمر شيئا ليس في صالحهم، وقد حاول اليهود خداع العالم بإرسالهم صورا فوتوغرافية للمخطوطات التي كانت في متحف القدس إلى جامعة أكسفورد وإحدى الجامعات الأمريكية زاعمين أن هذه الصور تمثل جميع المخطوطات التي بحوزتهم[٢٠].

ويأتي في هذا الإطار وأعني به محاولة اليهود خداع الناس قيامهم بالتعاون مع جوجل(Google) بنشر مجموعة من مخطوطات البحر الميت بحيث يستطيع القارئ الاطلاع عليها وبمجرد وضع المؤشر على نص من

(١٨) – انظر عناوين هذه الدراسات في الحباشنة، لفائف البحر الميت في ضوء القرآن والسنة النبوية، مجلة المنارة، المجلد ١٦، العدد ٦، جامعة آل البيت، الأردن ٢٠١٠م، ص(٣٠٠).

(١٩) – أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص(٧).

(٢٠) – أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص(٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

النصوص تظهر الترجمة الإنجليزية لذلك النص، والمخطوطات التي نشرت هي: مخطوطة سفر إشعيا، مخطوطة الحرب، تعليقات على حبقوق، مخطوطة الهيكل، ومخطوطة ميثاق الجماعة(٢١).

ثانيا: وأما بالنسبة للنصارى فهم كاليهود في التأصيل لأسفارهم المقدسة من العهد القديم، أما فيما يتعلق بالعهد الجديد فقد حرص الفاتيكان كل الحرص على نفي أي علاقة بينه وبين مخطوطات البحر الميت.

والنصارى في هذا الأمر – أعني علاقة النصرانية بمخطوطات البحر الميت- ينقسمون إلى فريقين:

الفريق الأول وتتزعمه الكنيسة الكاثوليكية ومعظم الباحثين الذي تولوا تحقيق ونشر المخطوطات وعلى رأسهم دو فوكس، وهؤلاء كانوا حريصين كل الحرص على نفي أي علاقة بين المخطوطات والنصرانية حرصا منهم على إظهار تفرد النصرانية كدين جديد.

وقد حرص هذا الفريق حرصا شديدا على ألا يظهر من المخطوطات أي شيء يخالف العقيدة الكاثوليكية، أو يسبب أي إحراج للمؤسسة الدينية النصرانية، فقد جاء في كتاب خديعة مخطوطات البحر الميت:" على نحو مؤكد لم يكن دو فوكس ملائما لتولي رئاسة البحث في المخطوطات لأنه كان راهبا وناشطا كاثوليكيا، الأمر الذي يجعل وجود توازن أو حياد في تعامله مع مادة دينية شديدة الحساسية أمرا صعبا(٢٢).

وجاء فيه كذلك أن دو فوكس أراد أن يتجنب إحراج الفاتيكان ما دام ذلك ممكنا، لا سيما أن بعض المخطوطات قادرة على فعل ذلك(٢٣)، بل جاء فيه أن دو فوكس كان على استعداد لأخذ المال وإرسال أي مخطوطة من تلك المخطوطات للفاتيكان ليتم إخفاؤها أو التخلص منها(٢٤).

---

(٢١) – رابط المخطوطات على جوجل: http://dss.collections.imj.org.il

(٢٢) – بيجنت، خديعة مخطوطات البحر الميت، ص(٥٤).

(٢٣) – نفسه، ص(٥٦).

(٢٤) – نفسه، ص(٨٤)، أقول وهذا الأمر وأعني به إخفاء الوثائق التي تسبب الحرج للفاتيكان أو التخلص منها ليس بالأمر الجديد على الفاتيكان بل هو ديدنهم. انظر ميشل بيجنت، صحف المسيح، ترجمة مُحَّد الواكد، ط١، دار الأوائل، دمشق ٢٠٠٨م.

أما الفريق الثاني فيضم مجموعة من الباحثين الذين حاولوا الاستقلال عن الفاتيكان والتخلص من سلطته عليهم رغم محاربته لهم محاربة شديدة، وهؤلاء كانوا يرون وجوها كبيرة من التشابه بين ما هو مبثوث في المخطوطات وما جاء في النصرانية بعد ذلك.

وفي مقدمة هؤلاء جون أليغرو الذي كان واحدا من فريق تحقيق المخطوطات لكنه حورب بشدة من قبل الفاتيكان وبقية فريق التحقيق، ويبدو أنه اطلع على أشياء في المخطوطات كانت كفيلة بإحداث ثورة في عالم الأديان فصرح قائلا: (إنه حين انتهائه من عمله في تحقيق المخطوطات فلن يكون هناك كنيسة)، وكان يرى أن العشاء الرباني والكثير من تعاليم العهد الجديد كلها منسوبة إلى القمرانيين[٢٥].

ومن أشهر الذين يمثلون هذا الفريق روبرت إيسنمان وميكائيل وايس حيث صرحا في كتابهما مخطوطات البحر الميت أن الكنيسة الأولى ليست فقط لديها اعتقادات جماعة قمران لكنها متطابقة معها تماما، بل لقد كانت الكنيسة هي الوريث لجماعة قمران[٢٦]، ومن قبلهما الان سيجال الذي لاحظ التطابق التام ما بين الكنيسة الأولى ومجتمع قمران، وادعى أن كلا من إيسنمان ووايس قد اعتمدا على رأيه هذا[٢٧].

كما جاءت الإشارة إلى هذا الاتجاه في كتاب(THE MEANING OF THE DEAD SEE SCROLLS) حيث جاء فيه: إن المخطوطات في حقيقتها نصوص نصرانية شريطة أن نحسن قراءتها، وهناك شواهد عديدة تحتوي على إشارات للمسيح والعهد الجديد، وجاء فيه أيضا أن هناك محاولات تعود إلى سنة ١٧٩٠م للربط بين عيسى والأسينيين، فقد ادعى شخص اسمه(Karl Bahrdt) أن

---

(٢٥) – المرجع السابق، ص(٧٣) وانظر كذلك مخطوطات البحر الميت(التوراة كتابات ما بين العهدين)، تحقيق أندريه دوبون سومر ومارك فيلوننكو، ص(٤٤، ٤٥).

-(٢٦) Robert Eisenman and Michael Wise, Dead Sea Scrolls Uncovered, ١٩٩٢.
William Most, DEAD SEA SCROLLS: THREAT TO CHRISTIANITY? Provided courtesy of eternal word telvesion network.

- (٢٧)DEAD SEA SCROLLS: THREAT TO CHRISTIANITY? Fr. William Most

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

عيسى كان عميلا سريا للأسينيين، وهو ما قال قريبا منه ارنست رينان ١٨٦٣م إن عيسى تلقى تدريبا على أيدي الأسينيين(٢٨).

وأقول في هذا المقام: ربما يعتقد البعض أن اليهود والنصارى قد حققوا مكسبا عظيما في اكتشاف هذه المخطوطات، حيث وجدوا أصولا لأسفارهم المقدسة، ولكن الأمر على نقيض ذلك فقد دلت هذه المخطوطات من خلال اختلافها مع النصوص التي يتداولها اليهود والنصارى على تفريط سلفهم بكتبهم وعدم حفظهم لها، سيما وأن هذه المخطوطات جاءت تؤيد أبحاثا قام بها بعض العلماء تثبت تحريف الكتاب المقدس.

وكذلك فإنه ينبغي التحذير من أن أكثر هذه النصوص قد تعرض للتلف أو لتلف أجزاء كثيرة منها، كما أن الكثير منها ما زال مخفيا تحت سيطرة اليهود أو الفاتيكان، وبالتالي فهذا قد يسهل على الكثير من الباحثين غير المحايدين الذهاب بهذه المخطوطات إلى حيث يريدون من الأحكام المسبقة.

وأما بالنسبة للمسلمين–وإن كانت هذه المخطوطات لم تدرس دراسة إسلامية كافية –إلا أن الكثير من الباحثين المسلمين قد وجد فيها مستندا للاستدلال على ما تتضمنه وجهة النظر الإسلامية من القول بتحريف كتب اليهود والنصارى، كما أن هذه المخطوطات أصبحت تشكل مستندا هاما لبشارة الكتب السابقة ببعثة النبي مُحَمَّد ﷺ، ومن ذلك حديث بعض هذه المخطوطات عن شخص اسمه المصطفى تقترب أوصافه من أوصاف المصطفى ﷺ بل تتطابق معها.

---

(٢٨) - James Vander Kam& Peter Flint, THE MEANING OF THE DEAD SEE SCROLLS, ١st ed, San Francisco, calf, Harper San Francisco ٢٠٠٢, P ٣٢١ .

ويجدر التنبيه هنا أن الذي صرح به رينان في كتابه حياة المسيح هو صعوبة الجزم بوجود علاقة بين عيسى والأسينيين لمجرد المعاصرة التاريخية.

انظر: Ernest Renan, THE LIFE OF JESUS, projeT Gutenberg, p ٨٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

المبحث الثاني: شخصية المصطفى في مخطوطات قمران(مخطوطات البحر الميت)

المطلب الأول: نصوص متفرقة من المخطوطات تحدثت عن شخصية المصطفى.

المطلب الثاني: نصوص من سفر أخنوخ تحدثت عن شخصية المصطفى.

المطلب الثالث: صفات شخصية المصطفى حسب ما جاءت في مخطوطات البحر الميت.

المطلب الرابع: بيان المقصود بالمصطفى في مخطوطات قمران من وجهة نظر اليهود والنصارى والمسلمين.

تمهيد

يدور معنى الاصطفاء في مخطوطات البحر الميت على اختيار الله سبحانه وتعالى لشخص معين أو لمجموعة من الناس لأمر ما، وغالبا ما يتعلق هذا الأمر بتنفيذ أمر إلهي.

فمن الأول ما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام: أيها الأبدي والقدير فليتكلم عبدك أمامك فلا ينزل غضبك على مصطفاك[٢٩]، أو كما جاء على لسان ابنة حاكم مصر في حق يوسف عليه السلام: وكنت قد ضللت فاحتقرت مصطفاك وقلت السوء عنه[٣٠].

ومن الثاني: ومن حكمة أبناء السماء سينال الكاملون على الدرب الذكاء، وذلك أن هؤلاء اصطفاهم الله للميثاق[٣١]، ومنه كذلك: إن الله سيعيد بواسطة مختاريه دينونة الأمم[٣٢].

---

(٢٩) – مخطوطات البحر الميت(التوراة كتابات ما بين العهدين)، تحقيق أندريه دوبون سومر ومارك فيلوننكو، (٣/ ٥٧٨).
(٣٠) – نفسه **ص(٣/ ٤٦٥)**.
(٣١) – نفسه(١/ ٨٠)
(٣٢) – نفسه(١/ ٢٨٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

المطلب الأول: نصوص متفرقة من المخطوطات تحدثت عن شخصية المصطفى.

والذي يعنينا في هذا المقام هو حديث مخطوطات البحر الميت عن شخصية معينة اصطفاها الله تعالى لها أوصاف محددة ومهام واضحة، فأين جاء ذكرها في تلك المخطوطات وما هي أوصافها ومهامها؟ والسؤال الأهم: من المقصود بهذه الشخصية؟

جاء ذكر هذه الشخصية في نصوص اكتشفت في الكهف الرابع من كهوف قمران، وقد نشرها غيزا فيرم تحت عنوان: كتاب نوح، ونشرها المترجم تحت عنوان ميلاد المسيح أو ميلاد نوح، وسأثبت هذا النص بداية كما جاء في الترجمة التي قام بها سهيل زكار، وهي على النحو التالي:

(ليده اثنان...علامة ولادة، وسيكون الشعر أحمرا، وسيكون هناك عدس على.... وعلامة ولادة صغيرة على جنبه، وسيعرف بعد عامين كيف يميز بين شيء وآخر، وعندما سيكون صغيرا، سيشبه... مثل رجل لا يعرف شيئا حتى الوقت الذي سيعرف فيه ثلاثة كتب.

وعندما سوف يحصل على الحكمة، ويتعلم الفهم... رؤيا ستأتيه على ركبتيه، مع أبيه وأجداده... حياة وعمر مديد، والمشورة والحكمة ستكون معه، وسيعلم أسرار الإنسان، وستصل حكمته إلى جميع الناس، وسيعلم أسرار جميع نواياهم ضده ستبدد تماما، وسيكون حكمه على جميع الأحياء عظيما، وستكون نواياهم ناجحة لأنه من خلص الرب، وميلاده ونفخ روحه.... وستكون نواياه إلى الأبد)[٣٣].

وقبل التعليق على هذا النص يخطر في بالي ذلك المثل الإيطالي: أيها المترجم أيها الخائن، فبمجرد الرجوع إلى النص باللغة الإنجليزية كما نشره غيزا فيرم فستجد البون شاسعا بينه وبين الترجمة العربية، فأشياء ترجمت بطريقة خاطئة وأخرى أغفلت ولم تترجم، لذلك سأثبت النص كما هو في النسخة الإنجليزية ثم نتناوله بالتنقيح والتمحيص، وتاليا النص:

---

(٣٣) – فيرم، النصوص الكاملة، ص(٥٨٣). والفراغات تشير إلى فقدان الكلمات في هذا الموضع من النص.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة *القصيم*، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

شخصية" المصطفى" في مخطوطات قمران ما بين اليهود والنصارى والمسلمين

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

٤Q٥٣٤

I ... of his hand: his two kn[ee]s. [And on his head] on his hair a birthmark of reddish colour. And the shape of a lentil (will be) on [his face?],

and small birthmarks on his thigh. [And after t]wo years he will know (how to distinguish) one thing from another in his heart. In his youth, he will be like… [like a m]an who knows nothing until the time when he knows the three Books. And then he will acquire prudence and learn und[erstanding] … w[ise] come to him, to his knees. And with his father and his ancestors… of brothers will hurt him. Counsel and prudence will be with him, and he will know the secrets of man. His wisdom will reach all the peoples, and he will know the secrets of all the living. And all their designs against him will come to nothing, and (his) rule over all the living will be great. His designs [will succeed], for he is the Elect of God. His birth and the breath of his spirit… and his designs shall be for ever…

٤Q٥٣٦ (٤Q٥٣٤, fr. ٧)

… Blessed be every m[an who teaches his sons the doctrine of wisdom]. For he will not die in the days of wickedness. Woe to you, O fool, for your mouth will deceive you by … (incurring) the death penalty. Who will write these words of mine in a book that will not decay, and keep this word of mine [in a scroll (?) which will not] fade away? Behold … and the pleasure of the wicked will cease for ever…(٣٤)

---

(٣٤) - GEZA VERMES, THE COMPLETE DEAD SEA SCROLLS IN ENGLISH, Revised Edition, PEGUIN BOOKS,P(٦٠٩)

وانظر أيضا:

Florentino Garcia Martinez and Eibert J. T. Tigchlaar, The Dead Sea SCROLLS. Study Edition, Volume ١, BRILL, LEIDEN NEW YORK ١٩٩٩, P١٠٧١.

ولنا الآن أن نلاحظ ما يلي:

أولا: اختزال في الترجمة حيث اكتفى المترجم بترجمة المخطوط رقم٥٣٤ والذي وجد في الكهف الرابع، وترك ترجمة المخطوط رقم ٥٣٦ مع أن كلا منهما موجود في النسخة الإنجليزية التي قام المترجم بترجمتها، ومن أهم ما تم إسقاطه من الترجمة عبارة:" لأنه المصطفى من الله" (for he is the Elect of GOD).

ثانيا: ثمة تلاعب بترجمة بعض الألفاظ ولعل المقصود هو إخفاء صفة من أهم صفات المصطفى والتي قد يكون لها عظيم الأثر في معرفة المقصود بهذه الشخصية، وهذه الصفة هي معرفته بالكتب الثلاثة، حيث جاءت في الترجمة الإنجليزية بصيغة الكتب الثلاثة (the three Books) بينما ترجمها المترجم بصيغة كتب ثلاثة.

فهل بقي شيء آخر؟ نعم لقد بقي فالناظر إلى النصوص السابقة سيلاحظ أن ما نشر هو المنشور رقم ٥٣٤ والمنشور رقم ٥٣٦ فأين المنشور رقم ٥٣٥؟ يبدو أنه تعرض لتلف كبير وما بقي منه قد يكون غير ذات أهمية في نظر من تولى نشر المخطوطات، ولكن يبدو أننا نستطيع أن نستشف منه ما سيساعد في تحديد المقصود بالمصطفى الذي تحدثت عنه المخطوطات، فمما جاء فيه على سبيل المثال:

[...]the time of birth [...] | [...] the walls of the house of [...] (٣٥)

فهذه علامة أخرى تربط ما بين ميلاد المصطفى وجدار أو حائط ما.

وثمة نص وردت فيه بعض العلامات الأخرى وجاء سابقا للنص السابق وتم نشره تحت عنوان ملامح تنجيمية في الترجمة العربية، ونشره غيزا فيرم تحت عنوان ٤Q١٨٦(٣٦)، وقد اكتشف كذلك في الكهف الرابع من

---

(٣٥)- انظر موقع الأدب اليهودي المسيحي
The Chosen One
٤Qelect=٤Q٥٣٤, ٤QarNC=٤Q٥٣٥-٦ Paraphrase and comments by Nick Flanigan

(٣٦)- GEZA VERMES, THE COMPLETE DEAD SEA SCROLLS IN ENGLISH, Revised Edition, PEGUIN BOOKS,P(٤٢٧)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

كهوف قمران، وجاء فيه: (أنا .... آمر. عيناه سوداوان ومتوهجتان لحيته ..... وهي ......، صوته جميل، أسنانه جميلة ومرتبة جيداً. لا هو بالطويل ولا بالقصير. وهو ......، وأصابعه رفيعة وطويلة ....، وهذا هو تاريخ ميلاده الذي سوف يولد فيه .....وحيوانه هو ....)[٣٧].وقد كفانا الدكتور بهجت الحباشنة مؤونة مطابقة هذه السمات مع السمات التي ثبتت للنبي مُحَمَّد ﷺ في أكثر من حديث من الأحاديث المروية عنه ﷺ فليرجع إليه في موضعه[٣٨].

والآن لنعد لتتبع ما ورد عن هذه الشخصية في مخطوطات البحر الميت لنحيط بجميع أوصافها ليسهل علينا بعد ذلك تحديد المقصود بها.

المطلب الثاني: نصوص من سفر أخنوخ تحدثت عن شخصية المصطفى.

أخنوخ اسم عبري معناه مكرس أو محنك، ولفظ الاسم في الأصل العبري هو نفس الاسم حنوك عندما يترجم إلى العربية[٣٩]، وبحسب السفر المنسوب له وسفر التكوين كذلك فإنه رفع إلى السماء[٤٠]، وقد عاش قبل الطوفان، وافترض بعض المفسرين أن أخنوخ هو إدريس عليه السلام ، وجاء في موسوعة العقائد والأديان والفرق أن إدريس هو خنوخ أو أخنوخ بن يرد بن هلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وقيل إنه جد أبي نوح عليه السلام، وإنه في عمود نسب سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا الذي رجحه ابن كثير وغيره.[٤١]

---

(٣٧) – فيرم، النصوص الكاملة، ص(٥٨٣).

(٣٨) – انظر بهجت الحباشنة، لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مجلة المنارة، الأردن، جامعة آل البيت، المجلد ١٦، العدد ٦، ٢٠١٠م، ص(٢٨٩– ٣٣١).

(٣٩) - بطرس عبد الملك ، جون ألكسندر وإبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط ١١، دار الحضارة، القاهرة ١٩٩٧م، ص(٢٥).

(٤٠) – تك[٥: ٢٤].

(٤١) – سعود بن سلمان آل سعود وآخرون، موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، ط ١، دار التوحيد للنشر، الرياض ١٤٣٩هـ– ٢٠١٨م(١/ ١١٨–١١٩).

وفي رحلة الإسراء والمعراج التقاه النبي ﷺ في السماء الرابعة على أرجح الأقوال ، وجاء في تفسير الطبري أنه قبض في السماء الرابعة، وقيل في السماء السادسة، وذهب البعض إلى أنه رفع ولم يمت. (٤٢)

أما سفر أخنوخ فهو من الأسفار التي يعتبرها النصارى من الأسفار غير القانونية وتخالفهم في ذلك كنيسة الحبشة، حيث هي الوحيدة التي تعتبره من الأسفار القانونية وبالتالي فهي الوحيدة التي تحتفظ بنصه كاملا، وهناك نسختان من هذا السفر تعرف الأولى بكتاب أخنوخ الأول وهو عبارة عن مجموعة من الأسفار اليهودية التي كتبت بداية باللغة الآرامية، وتعرف الثانية بكتاب أخنوخ الثاني أو أسرار أخنوخ ويحتوي على رحلة أخنوخ إلى السماوات السبع حسب ما جاء فيه.(٤٣)

يبدو أن يهود قمران قد اعتمدوا اعتمادا كبير على كتاب أخنوخ حيث عثر فريق البحث في كهوف قمران وفي الكهف الرابع تحديدا على ما يقارب عشر قطع مختلفة منه، ويذهب غيزا فيرم إلى أن أربعة أخماس هذا السفر قد وجدت في قمران، وكان هذا السفر مفقودا قبل العثور على أجزاء منه باللغة الآرامية في الكهف الرابع ونشرت بعنوان أسفار أخنوخ. (٤٤)

بقي أن نشير إلى ذلك التناقض الذي وقع فيه النصارى فعلى الرغم من عدم اعترافهم بهذا السفر إلا أنهم يعتبرونه تمهيدا للعهد الجديد وذلك اعتمادا على حديثه عن المسيا المنتظر أو المختار- المصطفى- وهذا ما سنتوقف معه لاحقا في هذا البحث ، ومن تناقض النصارى في هذا الباب أيضا أن أحد مؤلفي العهد الجديد قد استشهد بهذا السفر، فقد استشهد به يهوذا في رسالته (٤٥).

---

(٤٢) – محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمد أحمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (١٨/ ٢١٢، ٢١٣).
(٤٣) – قاموس الكتاب المقدس، ص(٢٥-٢٦).
(٤٤) – غيزا فيرم النصوص الكاملة، ص(٤٧) وانظر سومر، مخطوطات البحر الميت(٢/ ٢٣).
(٤٥) – انظر رسالة يهوذا في العهد الجديد[١: ١٤].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ – ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

أما بالنسبة لحديث هذا السفر عن المصطفى فقد جاء ذكره في سفر أخنوخ الأول في الأصحاحات (٣٩) وحتى الأصحاح (٥٣) وهذه أهم النصوص التي ذكر فيها:

١- [وفي هذا الموضع رأت عيناي مصطفى الحق. العدالة ستسود في زمنه، والأبرار والمختارون الذي لا يحصى عددهم سيمتثلون أمامه للأبد.... كان فمهم مليئا بالتبريك وشفاههم تمجد اسم الرب](٤٦).

٢- [فسألت حول ابن الإنسان هذا أحد الملائكة القديسين الذي كان يرافقني ويبين لي الأسرار كلها: من هو؟ ومن أين جاء؟ ولماذا يرافق مبدأ الأيام؟ فأجابني: إنه ابن الإنسان الذي إليه ينتمي الحق وقد أقام العدل... ابن الإنسان هذا الذي رأيته سيرفع الملوك والجبابرة من مضاجعهم والأقوياء من مقاعدهم... سيطرد الملوك من عروشهم ومن ممالكهم](٤٧).

٣- [وفي هذه الساعة دعي ابن الإنسان ليمثل أمام رب الأرواح، ولفظ اسمه بحضور مبدا الأيام، قبل أن تُخلق الشمس والإشارات، قبل أن تصنع النجوم.... سيكون نور الأمم... أمامه سينحني جميع سكان الأرض. سيمجدون ويباركون ويمدحون رب الأرواح. ولهذا أصبح المصطفى ....](٤٨).

٤- [لأن المصطفى يقف أما رب الأرواح.... مجده أبدي وقدرته على مدى العصور... إنه هو الذي سيقضي فيما هو خاف](٤٩).

٥- [وفي ذلك الزمان سيجلس المصطفى على عرشي، وأسرار الحكمة كلها ستعلن من فمه لأن رب الأرواح أعطاه إياها ومجده، وفي ذلك الزمان ستقفز الجبال مثل الكباش](٥٠).

---

(٤٦) – ١ أخنوخ [٣٩: ٦،٧]
(٤٧) – نفسه [٤٥: ٢-٥]
(٤٨) – نفسه [٤٨: ٢-٦]
(٤٩) – نفسه [٤٩: ٢-٤]
(٥٠) – نفسه [٥١: ٣، ٤]

٦- [أما الجبال التي رأتها عينك.....فستصبح كلها أمام المصطفى مثل الشمع أمام النار، وكما الماء النازل من قممها ستصبح سائلة أمام خطواته، وفي ذلك الزمان لن ينقذ احد مقابل ذهب ولا فضة، ولن يمكن الإفلات.... عندما سيظهر المصطفي بحضور رب الأرواح](٥١).

٧- [أمام عدالته هذه الجبال ستكون مثل التراب، والتلال ستكون شبيهة بينبوع، والأبرار سيراحون من جور الخطأة](٥٢).

٨- [هكذا سيعودون ويقفون شدادا في يوم المصطفى.... وبكلماتهم الأولى سيباركون هذا المصطفى.... كان رب الأرواح قد نصب المصطفى على عرش المجد، وسيحاكم اعمال القديسين كلها في الأعالي السماوية وسيزن عملهم في الميزان](٥٣).

٩- [بإمكانكم التعرف على المصطفى .....عندما سيرون ابن الإنسان- بديل ابن المرأة- هذا يجلس على عرشه المجد](٥٤).

المطلب الثالث: صفات شخصية المصطفى حسب ما جاءت في مخطوطات البحر الميت.

ولنحاول الآن استخلاص أهم الصفات التي تميز هذه الشخصية استنادا إلى ما جاء في النصوص السابقة:

أولا: ثمة علامات في جسده تدل على اصطفائه أو نبوته ومنها وجود شيء يشبه حبة العدس(ثآليل أو شامة) في مكان ما في جسمه، ومنها كذلك وجود الشعر الأحمر في رأسه.

ثانيا: بعد سنتين من عمره ستكون لديه القدرة على التمييز بين شيء وآخر.

ثالثا: ستأتيه الرؤيا وهو على ركبتيه.

---

(٥١) - نفسه [٥٢: ١-٩]
(٥٢) - ا أخنوخ [٥٣: ٦، ٧]
(٥٣) - نفسه [٦١: ٥- ٨]
(٥٤) - نفسه[٦٢: ١-٥]

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

رابعا: سيكون كرجل لا يعرف شيئا حتى تصبح لديه معرفة بالكتب الثلاثة.

خامسا: ستكون معه روح الحكمة والمشورة وستكون أقواله وتعاليمه مليئة بالحكمة.

سادسا: ستكون لديه القدرة على معرفة أسرار الآخرين ومعرفة نواياهم ضده.

سابعا: حكمته ستصل إلى جميع البشر، وحكمه سيكون عظيما على جميع الأحياء.

ثامنا: ستنجح مخططاته لأنه المصطفى من الله تعالى.

تاسعا: سيعيش حياته دون أن يموت بسبب ما حوله من الشر.

عاشرا: سيكتب كلمات الله تعالى في كتاب لن يتبدل.

حادي عشر: اصطفاه الله تعالى، والعدالة ستسود في زمنه.

ثاني عشر: أتباعه من الكثرة بحيث لا يحصى عددهم، وهم يمتثلون أمره، وتكون أفواههم مليئة بالتبريك، وشفاههم تمجد اسم الله تعالى.

ثالث عشر: تباركه الملائكة.

رابع عشر: يجلس على عرش المجد، وأسرار الحكمة تنطلق من فمه، وبواسطته يكون حساب الخلائق.

خامس عشر: اسمه مقرر من قبل مبدأ الأيام، من قبل أن تخلق الشمس والقمر.

سادس عشر: سيكون نورا للأمم، وعصا يتكئ عليها الأبرار بلا خوف من التعثر، وسيكون أملا للذين يتألمون.

سابع عشر: وصُف بأنه ابن الإنسان.

جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

المطلب الرابع: بيان المقصود بالمصطفى في مخطوطات قمران من وجهة نظر اليهود والنصارى والمسلمين.

ولنعد الآن إلى السؤال الجوهري: من هو المقصود بهذه الشخصية؟

ثمة أجوبة متعددة لهذا السؤال، نجملها ثم نتناولها بالتفصيل:

أولا: هو نوح عليه السلام.

ثانيا: هو معلم الحق والعدل الذي كان يتولى تعليم طائفة الأسينيين.

ثالثا: هو عيسى عليه السلام.

رابعا: هو مُحَّد ﷺ.

وقبل أن نتناول هذه الإجابات بالتفصيل تنبغي الإشارة إلى أن الحديث عن شخصية المصطفى في مخطوطات البحر الميت إنما هو حديث عن شخصية واحدة لا أكثر، وبالتالي فإن الأوصاف المذكورة سابقا هي أوصاف لشخص واحد ويجب أن تنطبق عليه جميعها، فلا يمكن أن نطبق عليه بعض هذه الصفات ونغفل بعضها الآخر.

ولنبدأ مع الإجابة الأولى حيث ألمح إلى ذلك غيزا فيرم في نشرته للمخطوطات حيث عنون لبعض الفقرات التي تتحدث عن هذه الشخصية بـ(ميلاد المسيح أو ميلاد نوح)(٥٥)، ونشرها ايسنمان ووايس تحت عنوان ميلاد نوح(٥٦)، وحاولا تقديم الأدلة على هذا الطرح ومعظمها يدور على صفة أو صفتين لا أكثر من صفات المصطفى وهي معرفة حقائق الأشياء والكائنات، ولكن كما أسلفت يجب اجتماع جميع الصفات المذكورة سابقا فيمن يفترض أنه المصطفى.

---

(٥٥) – غيزا فيرم، النصوص الكاملة، ص(٥٨٣)

– (٥٦)Robert Eisenman and Michael Wise, Dead Sea Scrolls Uncovered, ١٩٩٢. P٣٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

أما الإجابة الثانية والتي تشير إلى أن المصطفى هو معلم الحق والعدل الذي كان يتولى تعليم طائفة الأسينيين التي تنسب لها هذه المخطوطات، فهو مجرد تلميح لا تخدمه الأدلة إطلاقا، وقد ألمح إلى ذلك موسى ديب الخوري الذي قام بترجمة المخطوطات التي قام بتحقيقها ونشرها كل من دوبون سومر ومارك فيللنكو(٥٧)؟

وهذا الاحتمال باطل من أساسه حيث لا يوجد في المخطوطات أي إشارة لمعلم الحق والعدل على أنه المصطفى، كما أن صفات هذه الشخصية لا تنطبق عليه إطلاقا.

أما الإجابة الثالثة والتي تقول إن المصطفى هو المسيح عليه السلام، فقد ذهب إليها مؤلفو قاموس الكتاب المقدس، حيث يرون أن يسوع المسيح أخذ لقب ابن الإنسان الموجود في كتاب أخنوخ وأطلقه على نفسه، لا سيما أن هذا الكتاب كان معروفا لدى أوساط الكنيسة الأولى، وقد تقدم أن بعض النصارى يعتبرون كتاب أخنوخ بمثابة التمهيد للعهد الجديد، انطلاقا من الألقاب التي يطلقها صاحب هذا الكتاب على هذه الشخصية المنتظرة(٥٨)، وقد ذهب البعض إلى أبعد من ذلك فقال: إن المخطوطات في حقيقتها نصوص نصرانية شريطة أن نحسن قراءتها، وفيها شواهد عديدة تحتوي على إشارات للمسيح والعهد الجديد(٥٩).

وهذا الرأي- وأعني به وجود علاقة بين المخطوطات والنصرانية- ترفضه الكنيسة الكاثوليكية وتحاربه بشدة حرصا منها على إظهار تفرد الديانة النصرانية وتميزها.

ومن الأدلة التي استدل بها أصحاب هذا الرأي أن المصطفى موجود قبل أن تخلق الأشياء، وبما أن المسيح وُصف بذلك أيضا استنادا إلى إنجيل يوحنا[١: ١-١٧] فهو المقصود بهذه الشخصية(٦٠).

---

(٥٧) – انظر مقدمة المترجم في النسخة المذكورة(٢/ ١١) وانظر زينب عبد العزيز، المساومة الكبرى، ص(٢٤٠) وانظركذلك:
Robert C. Jones, The Messiah – In the Old Testament, the Apocrypha, and the Dead Sea Scrolls, Acworth, Georgia, P(١٨).

(٥٨) - قاموس الكتاب المقدس، ص(٢٥). وانظر THE SCROLLS FROM THE DEAD SEA, BY Edmund Wilson

- (٥٩)THE MEANING OF THE DEAD SEE SCROLLS…… P٣٢١

وهذا ما ذهب إليه أحمد عثمان بقوله إن المخطوطات تعود لطائفة يهودية مسيحية تعرف بالعيسويين. أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص(٩).

– (٦٠)The Messiah- In the Old Testament, the Apocrypha. And the Dead Sea Scrolls. by Robert Jones. Acworth, Georgia. ٢٠٠٢. P ١٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ – ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

ولسنا بحاجة لمزيد عناء لتفنيد الرأي السابق فمن الأوصاف التي وصفت بها هذه الشخصية أنه سيعيش حياته دون أن يموت بسبب ما حوله من الشر، وكلنا يعرف المصير الذي لقيه مسيح النصارى حسب ما يعتقدون، حيث يعتقدون أنه مات مصلوبا.

أما الإجابة الرابعة فهي أن المقصود بالمصطفى هو محمد ﷺ سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، ولنبدأ بتطبيق الصفات[٦١] السابقة عليه واحدة تلو الأخرى:

الصفة الأولى: ثمة علامات في جسده تدل على اصطفائه أو نبوته ومنها وجود شيء يشبه حبة العدس(ثآليل أو شامة) في مكان ما في جسمه، ومنها كذلك وجود الشعر الأحمر في رأسه.

أما تلك العلامة فهي خاتم النبوة وهي أثر بين كتفيه ﷺ نُعت به في الكتب السابقة، وكان دليلا على أنه النبي الموعود، وكان بمثابة الختم الذي توثق به الأشياء، فكأنه صيانة لنبوته ﷺ عن أن يتطرق إليها القدح[٦٢].

وهذا الأثر رآه غير واحد من الصحابة ﷺ، فمن ذلك الأحاديث الواردة في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث والسير وشمائل النبوة، ومنها:

الحديث الأول: حديث السائب بن يزيد ﷺ:(ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ «فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ)[٦٣].

---

(٦١) – أشرت سابقا إلى تناول الدكتور بهجت الحباشنة بعضا من هذه الصفات في بحثه: لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مجلة المنارة، الأردن، جامعة آل البيت، المجلد ١٦، العدد ٦، ٢٠١٠م، ص(٢٨٩– ٣٣١).

(٦٢) – انظر: بدرالدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث(٣/ ٧٨). وانظر: محمد المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت(١٠/ ٨٧).

(٦٣) – محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، (٤/ ١٨٦)، كتاب المناقب، باب ختم النبوة، حديث رقم(٣٥٤١). وانظر: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة، وصفته، ومحله من جسده ﷺ، (٤/ ١٨٢٣) حديث رقم ٢٣٤٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

الحديث الثاني: عن جابر بن سمرة قال: (رَأَيْتُ خَاتَمًا فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّهُ بَيْضَةُ حَمَامٍ)(٦٤).

الحديث الثالث: حديث عبدالله بن سرجس قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا، أَوْ قَالَ ثَرِيدًا، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾ محمد: ١٩

قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ «فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى. جُمْعًا عَلَيْهِ خِيلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّآلِيلِ)(٦٥).

وقد اشتهر وجود هذا الاثر في جسده الشريف عند أصحاب الكتب السابقة ومن كان له معرفة بها، ومن ذلك ما روي من لقاء عبدالمطلب جد النبي ﷺ مع سيف بن ذي يزن حيث كان مما قاله سيف لعبدالمطلب: (إني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، الذي اخترناه لأنفسنا، واحتجناه دون غيرنا، خبرا عظيما، وخطرا جسيما، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة للناس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة.

فقال عبد المطلب: أيها الملك مثلك سر وبر، فما هو فداؤك أهل الوبر زمرا بعد زمر؟ قال: إذا ولد بتهامة غلام به علامة، بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة.

قال عبد المطلب – أبيت اللعن –: لقد أبت بخير ما آب به وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله واعظامه، لسألته من بشارته إياي، ما ازداد به سرورا.

---

(٦٤) – المصدر نفسه، نفس الجزء ونفس الصفحة حديث رقم ٢٣٤٤. المراد بالحجلة واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى هذا هو الصواب الذي قاله الجمهور وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرُّها بيضها وأشار إليه الترمذي وأنكره عليه العلماء، انظر شرح محمد فؤاد عبدالباقي للحديث المذكور.

(٦٥) – المصدر نفسه، نفس الجزء ونفس الصفحة حديث رقم ٢٣٤٦.

قال ابن ذي يزن: هذا حينه الذي يولد فيه، أو قد ولد، واسمه مُحَمَّد، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، ولدناه مرارا، والله باعثه جهارا، وجاعل له منا أنصارا، يعز بهم أولياءه، ويذل بهم أعداءه، ويضرب بهم الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم أهل الأرض، يكسر الأوثان، ويخمد النيران، يعبد الرحمن، ويدحر الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

فقال عبد المطلب: أيها الملك - عز جدك، وعلا كعبك، ودام ملكك، وطال عمرك - فهذا نجاري، فهل الملك سار لي بافصاح، فقد أوضح لي بعض الإيضاح؟

فقال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب، والعلامات على النقب، إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب، فخر عبد المطلب ساجدا فقال: ارفع رأسك، ثلج صدرك، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك؟

فقال: أيها الملك كان لي ابن، وكنت به معجبا، وعليه رفيقا، فزوجته كريمة من كرائم قومه آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام سميته مُحَمَّدا، فمات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه.

قال ابن ذي يزن: إن الذي قلت لك كما قلت، فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمن أن تدخل لهم النفاسة، من أن تكون لكم الرياسة، فيطلبون له الغوائل، وينصبون له الحبائل، فهم فاعلون أو أبناؤهم، ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه، لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار مملكته.

فإني أجد في الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن بيثرب استحكام أمره، وأهل نصرته، وموضع قبره، ولولا أني أقيه الآفات، وأحذر عليه العاهات، لأعلنت على حداثة سنه أمره، ولأوطأت أسنان العرب عقبه، ولكني صارف ذلك إليك، عن غير تقصير بمن معك)(٦٦).

---

(٦٦) - عبدالملك النيسابوري، شرف المصطفى، دار البشائر، مكة، ط١، ١٤٢٤هـ، (١/ ١٩١). وانظر: أبو الحسن الماوردي، أعلام النبوة، دار الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، (١/ ١٧٨) وكذلك: أحمد بن الحسين البيهقي، دلائتعالل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، (٢/ ٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

ومن ذلك أيضا قصة بحيرى معه ﷺ(٦٧).

هذا بالنسبة للعلامة الأولى– خاتم النبوة– وفيما تقدم كفاية، أما العلامة الثانية وهي وجود الشعر الأحمر في رأس المصطفى فقد ثبتت لنبينا ﷺ أيضا، ففي صحيح البخاري عن أنس يصف النبي –ﷺ– قال: (كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم ليس بجعد قطط ولا سبط رجل أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال ربيعة فرأيت شعرا من شعره فإذا هو أحمر فسألت فقيل احمر من الطيب)(٦٨).

وفيه أيضا عن عثمان بن عبدالله بن موهب قال: (أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدح ماء فيه شعر من شعر النبي ﷺ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه، فاطلعت في الجلجل فرأيت شعرا أحمرا)(٦٩).

وأخرج الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن أبي رمثة قال: (أتيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران ، وله شعر قد علاه الشيب ، وشيبه أحمر مخضوب بالحناء)(٧٠).

---

(٦٧) – عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م،(١/ ١٨٢) وانظر: إسماعيل بن مُحَمَّد الأصبهاني، دلائل النبوة، تحقيق مُحَمَّد الحداد، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ص(٢٣١).

(٦٨) – البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم(٣٥٤٧)، (٤/ ١٨٧).

(٦٩) – المصدر نفسه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، حديث رقم(٥٨٩٦)، (٧/ ١٦٠)

(٧٠) – الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى البغا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، حديث رقم(٤٢٠٣)، (٢/ ٦٦٤) وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

الصفة الثانية: بعد سنتين من عمره ستكون لديه القدرة على التمييز بين شيء وآخر.

قلت لعل ذلك هو حادثة شق صدر النبي ﷺ، التي كانت إرهاصا من إرهاصات نبوته وإعدادا له ﷺ لتلقي الوحي والقيام بأعباء النبوة، وقد ثبتت هذه الحادثة في كتب الحديث والسيرة النبوية(٧١)، والتي أشارت إحدى رواياتها إلى تميز النبي ﷺ عن غيره من الصبيان ببلوغه السنتين، كما أشارت إلى أن تلك الحادثة التي طُهر بها قلبه ﷺ كانت بعد سنتين من عمره، فقد جاء في سيرة ابن هشام في حديث حليمة السعدية عما رأته من الخير بعد تسلمها له ﷺ ما نصه: (فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ **سنتيه حتى كان غلاما جفرا**. قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا، لما كنا نرى من بركته. فكلمنا أمه وقلت لها: لو تركت بني عندي حتى يغلظ، فإني أخشى عليه وبأ مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردته معنا.......قالت: فرجعنا به، فو الله إنه بعد مقدمنا (به) بأشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا، إذ أتانا أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاه، فشقا بطنه، فهما يسوطانه)(٧٢).

وفي بعض روايات حادثة شق الصدر ما يشير إلى تجهيز قلبه ﷺ ليكون وعاء لما يتلقاه من العلم، فعن ابن غنم قال: (نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فشق بطنه. ثم قال جبريل: قلب وكيع فيه أذنان سميعتان وعينان بصيرتان مُحَمَّد رسول الله المقفي، الحاشر، خلقك قيم، ولسانك صادق، ونفسك مطمئنة)(٧٣)، والمقصود بالقلب الوكيع المتين المحكم(٧٤).

---

(٧١) – للاطلاع على تفاصيل هذه الحادثة وما يتعلق بها انظر: عبدالله مُحَمَّد الطيب، حادثة شق صدر النبي، ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، الخرطوم ٢٩-٣٠ صفر ١٤٣٤هـ- ١١- ١٢ يناير ٢٠١٣م.

(٧٢) – عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م، (١/ ١٦٤).

(٧٣) – أبو مُحَمَّد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق حسين الداراني، ط١، دار المغني للنشر، المملكة العربية

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

الصفة الثالثة: ستأتيه الرؤيا وهو على ركبتيه.

وهذه ثبتت للنبي محمد ﷺ، وكانت الرؤيا الصادقة هي المقدمة للوحى الذي تلقاه النبي ﷺ، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)(٧٥).

الصفة الرابعة: سيكون كرجل لا يعرف شيئا حتى تصبح لديه معرفة بالكتب الثلاثة.

من أخص الأوصاف والعلامات التي ذكرها القرآن الكريم للنبي ﷺ أنه النبي الأمي، وهذا الوصف كان معلوما تمام العلم لأهل الكتاب، وقد نصت عليه كتبهم، وذلك ليسهل عليهم التعرف إلى النبي الذي سيبعث في آخر الزمان ويكون خاتما للأنبياء والمرسلين، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧ - ١٥٨

السعودية ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م، ١/ ١٩٩) قال المحقق: في إسناده ثلاث علل: عبد الله بن صالح ومعاوية بن يحيى ضعيفان وهو مرسل. وانظر: جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت(١/ ١١١)، وكذلك محمد يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، (٢/ ٦٣).

(٧٤) – محمد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، (٥/ ٢٢٠).

(٧٥) – البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ، حديث رقم٦٩٨٢، (٩/ ٢٩). وانظر صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدئ الوحي، حديث رقم ٢٥٢، (١/ ١٣٩).

فقد وُصف ﷺ في الآيتين السابقتين بتسع صفات يعرفه بها أهل الكتاب من خلال نصوصهم ومن ضمنها أنه النبي الأمي، ونلاحظ تكرار هذه الصفة في الآيتين السابقتين، وكما ذكر الطبري في تفسيره فإنه لا يُعرف نبي وُصف بهذا الوصف غيره ﷺ(٧٦)، والأمي هو الذي لا يعرف القراءة والكتابة، وقد كان أهل الكتاب يطلقون هذا الوصف على العرب(٧٧) كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ٧٥.

قلت ومن معاني الأمية عدم معرفته ﷺ بالكتب التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء السابقين، وهو ثابت في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى: ٥٢، وهذا ما أشار إليه القشيري فإنه ﷺ لم يكن قارئا للكتب ولا متتبعا للسير(٧٨)، فهو النبي الأمي أي الذي ينسب إلى الأميين، وهو وصف كان يطلقه أهل الكتاب على غيرهم من الأمم عامة وعلى العرب خاصة.

وعدم معرفته ﷺ بكتب السابقين هي عين المقصود بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٨، فلم تكن لديه ﷺ أدنى معرفة بتلك الكتب، ثم أصبح عالما بالقرآن الكريم وما سبقه من الكتب من خلال الوحي الذي تلقاه من الله سبحانه وتعالى، وهذا هو عين ما تضمنته هذه الصفة من صفات المصطفى- سيكون كرجل لا يعرف شيئا حتى تصبح لديه معرفة بالكتب الثلاثة.

---

(٧٦) - محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمد أحمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، (١٣/ ١٦١).

(٧٧) - أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م، (٩/ ٧٧).

(٧٨) - عبدالكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية للكتاب، (١/ ٥٧٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

بقي أن نشير إلى أن أميته ﷺ لم تكن بحال من الأحوال انتقاصا من قدره، بل هي صفة كمال له في الوقت الذي تعتبر فيه صفة نقص في حق غيره من الناس، بل هي بمثابة المعجزة الدالة على صدقه في نبوته ورسالته، وهذا ما أشار إليه كثير من المفسرين كالقشيري والرازي والطاهر بن عاشور(٧٩).

قلت ولا أعرف نصا من نصوص أهل الكتاب ذكر صفة الأمية للنبي ﷺ غير هذا النص.

الصفة الخامسة: ستكون معه روح الحكمة والمشورة وستكون أقواله وتعاليمه مليئة بالحكمة.

كان من دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهما يرفعان قواعد بيت الله الحرام أن يجعل الله تعالى من ذريتهما أمة مسلمة لله تعالى وأن يبعث في هذه الأمة رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٢٩ ﴾ **البقرة: ١٢٩**، فامتن الله تعالى على هذه الأمة بأن استجاب دعوتهما فبعث فيهم محمدا ﷺ الذي علمهم كتاب الله تعالى وسنته ﷺ التي كانت منبعا للحكمة، فقال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ۝١٥١ ﴾ **البقرة: ١٥١**، والمقصود بالحكمة سنته ﷺ وما تضمنته من العلم، وكيف لا تكون سنته مليئة بالحكمة وقد خصه الله تعالى من بين أنبيائه ورسله بجوامع الكلم، فقال ﷺ: (فضلت على الأنبياء بست، قيل: ما هن أي رسول الله؟ قال: **أعطيت جوامع الكلم**، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)(٨٠).

سادسا: ستكون لديه القدرة على معرفة أسرار الآخرين ومعرفة نواياهم ضده.

---

(٧٩) – انظر: القشيري، لطائف الإشارات(١/ ٥٧٧) والرازي، مفاتيح الغيب(١٥/ ٣٨١) والطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(٩/ ١٣٣).

(٨٠) – أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، (١٥/ ١٩٤) قال المحقق: حديث صحيح.

ثبت في غير موضع من مواضع سيرته ﷺ اطلاعه على ما يُسِره الآخرون ويبطنونه له من المكر وذلك من خلال الوحي الذي كان يتلقاه من ربه عز وجل، ومن أشهر تلك المواضع ما كشفه من تخطيط مجموعة من أهل الكتاب لقتله والقضاء عليه، وأعني بذلك حادثة بني النضير عندما اتفقوا على طرح الصخرة على رأسه صلى الله عليه وسلم، وذلك عندما خرج إليهم ليساهموا في دفع دية رجلين من بني عامر قتلهما أحد الصحابة خطأ، حيث قالوا: (إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه- ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد- فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، أحدهم، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي، رضوان الله عليهم) فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراده اليهود من المكر به وقتله فرجع مسرعا إلى المدينة فلما لم يرجع قام أصحابه في طلبه حتى انتهوا إليه فأخبرهم بكيد اليهود وأمر بالتجهز لحربهم[(٨١)].

ومن ذلك إخباره ﷺ لعمير بن وهب بحقيقة خروجه من مكة لقتل النبي ﷺ بناء على اتفاق بينه وبين صفوان بن أمية[(٨٢)].

---

(٨١) – ابن هشام، السيرة النبوية(٢/ ١٩١).

(٨٢) – المصدر نفسه(١/ ٦٦٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

سابعا: حكمته ستصل إلى جميع البشر، وحكمه سيكون عظيما على جميع الأحياء.

وهذه صفة ثبتت له أيضا ﷺ، فدينه الذي تلقاه من الله تعالى قد بلغ وسيبلغ مشارق الشمس ومغاربها، حتى لا يبقى بيت على هذه الأرض إلا وسيدخله هذا الدين، وهذا ما أخبرنا به ﷺ في حديثه حيث قال: (زويت لي الأرض حتى رأيت مشارقها، ومغاربها، وأعطيت الكنزين، الأصفر أو الأحمر، والأبيض، يعني الذهب والفضة، وقيل لي: إن ملكك إلى حيث زوي لك)[٨٣]، وقال أيضا: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر)[٨٤].

ثامنا: ستنجح مخططاته لأنه المصطفى من الله تعالى.

من العلامات المميزة لهذه الشخصية نجاح صاحبها في مخططاته وذلك لأنه المصطفى من الله تعالى، ولقد عَلِم مُحَمَّد ﷺ أن من أوصافه التي يعرفه بها أهل الكتاب أنه المصطفى، والدليل على ذلك أنه احتج عليهم بهذا، ففي الحديث الذي يرويه عوف بن مالك الأشجعي: (انطلق النبي ﷺ يوما وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة، يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلا يشهدون أنه لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّدا رسول الله، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب، الذي غضب عليه، قال: فأسكتوا ما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: «أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر، وأنا العاقب، **وأنا النبي المصطفى**، آمنتم أو كذبتم)[٨٥].

---

(٨٣) – مُحَمَّد بن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، باب ما يكون من الفتن(٢/ ١٣٠٤) وصححه الألباني.

(٨٤) – أحمد بن حنبل، المسند(٢٨/ ١٥٤) إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٨٥) – المصدر نفسه(٣٩/ ٤٠٩) إسناده صحيح على شرط مسلم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

تاسعا: سيعيش حياته دون أن يموت بسبب ما حوله من الشر.

من المعروف أن النبي مُحَمّد ﷺ قد عاش حياته والمؤامرات ومحاولات القتل تحيط به من كل جانب منذ بعثته، لا بل منذ نعومة أظفاره، وعلى الرغم من كثرة الحروب والغزوات التي قادها إلا أنه لم يستطع أحد قتله، وما ذلك إلا لوعد إلهي حيث أمره تعالى بتبليغ الدعوة للناس وتكفل له بالحماية منهم، يقول تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة: ٦٧، وقد كان النبي ﷺ يُحرس فلما نزلت هذه الآية صرف الحرس عنه قائلا: (أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل)[٨٦].

عاشرا: سيكتب كلمات الله تعالى في كتاب لن يتبدل.

عند الرجوع إلى الفقرة التي ذكرت فيها هذه العلامة من علامات المصطفى- وأعني بها المخطوط رقم ٥٣٦ المكتشف في الكهف الرابع من كهوف قمران- يلاحظ الباحث تمييزا واضحا ما بين الكلام الذي ينسب إلى المصطفى الذي وصف بأنه مملوء بالحكمة، وكلام الله تعالى الذي سيقوم المصطفى بكتابته في كتاب لن تطاله يد التحريف والتبديل أبدا.

وهذه علامة واضحة من العلامات الدالة على أن المصطفى المذكور في تلك المخطوطات هو مُحَمّد ﷺ، فالجميع يعرف ذلك التمييز الواضح ما بين كلامه ﷺ والذي يعرف اصطلاحا بالسنة أو الحديث الشريف، وما بين كلام الله تعالى المعروف اصطلاحا بالقرآن الكريم، والذي حرص النبي ﷺ على أن يكتب مستقلا عن حديثه ﷺ، فكان من العلامات المميزة له أنه محفوظ لا يتغير ولا يتبدل، وهذا ما تَكَفَّل به الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩.

قلت: والناظر فيما هو موجود من كتب الأنبياء السابقين- كالتوراة والإنجيل- لا يجد الفصل ما بين الكلام المنسوب لله تعالى والكلام المنسوب للرسل الذين نزلت عليهم هذه الكتب، بل إن هذه الكتب أشبه ما

(٨٦)- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(٣/ ١٥٢)، وانظر الحديث في المستدرك على الصحيحين(٢/ ٣٤٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ – ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

تكون بسرد لحياة الرسل الذين نزلت عليهم، وشتان ما بينها وبين المصحف الشريف الذي لم يكتب فيه شيء سوى كلام الله تعالى.

حادي عشر: العدالة ستسود في زمنه.

من أهم القيم التي بُنيَت عليها رسالة النبي مُحَّد ﷺ قيمة العدل، وهذه القيمة تجدها مبثوثة في آيات القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل: ٩٠، ومن سنته صلى الله عليه وسلم: (إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله، لو أن فاطمة بنت مُحَّد سرقت، لقطعت يدها)(٨٧).

ولم تكن هذه القيمة مجرد نظرية في عالم المثل بل كانت واقعا معاشا طبقه النبي ﷺ وطبقه أصحابه من بعده، وتفيأ ظلالها الناس كافة دونما تمييز ديني أو عرقي أو طبقي.

ثاني عشر: أتباعه من الكثرة بحيث لا يحصى عددهم، وهم يمتثلون أمره، وتكون أفواههم مليئة بالتبريك، وشفاههم تمجد اسم الله تعالى.

إن مما خص الله تعالى نبيه ﷺ على غيره من أنبيائه ورسله أنه بُعث للناس كافة، في حين كان يبعث كل نبي إلى قومه خاصة(٨٨)، وترافق مع هذه الميزة نوع المعجزة التي خُص بها ﷺ والتي جاءت مختلفة عما سبقها من معجزات الأنبياء والرسل السابقين، والمتمثلة بالقرآن الكريم فكان ﷺ أكثرهم أتباعا، يقول ﷺ: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)(٨٩).

---

(٨٧) – صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (٤/ ١٧٥) حيث رقم(٣٤٧٥).

(٨٨) – المصدر نفسه، كتاب التيمم(١/ ٧٤) حديث رقم(٣٣٥) وانظر صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا،(١/ ٣٧٠) حديث رقم(٥٢١)

(٨٩) – صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، (٦/ ١٨٢) حديث رقم(٤٩٨١)، وصحيح مسلم،

كما أن الواقع المعاصر يشهد لذلك فالإسلام من أكثر الأديان أتباعا إن لم يكن أكثرها، وهو أسرع الأديان انتشارا هذه الأيام(٩٠).

هذا وإن من علامات هؤلاء الأتباع الكثيرين للمصطفى أن أفواههم تكون مليئة بالتبريك وشفاههم تمجد اسم الله تعالى، وهذه علامة ظاهرة في المسلمين أتباع النبي مُحَّد ﷺ الذين لا يفارق ذكر الله تعالى وتسبيحه شفاههم أبدا، فلكل شأن من شؤون حياتهم ذكر خاص به علمهم إياه نبيهم المصطفى ﷺ، ولكل وقت من اليوم والليلة حظه من التسبيح والذكر، وذلك استجابة للأمر الإلهي: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ طه: ١٣٠

ثالث عشر: تباركه الملائكة.

من الصفات التي ذكرت في مخطوطات البحر الميت للمصطفى أن الملائكة تباركه، وهذه ثابتة للنبي مُحَّد ﷺ بنص القرآن الكريم، حيث يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٦، أي أنهم يبركون على النبي مُحَّد ﷺ كما قال شيخ المفسرين(٩١).

رابع عشر: يجلس على عرش المجد، وأسرار الحكمة تنطلق من فمه، وبواسطته يكون حساب الخلائق.

أما هذه العلامة فهي ثابتة لمحمد ﷺ بأركانها الثلاثة في صحيح الحديث المروي عنه ﷺ، وأعني بذلك حديث الشفاعة العظمى، فبعد أن يعتذر كل من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى– عليهم السلام– عن الشفاعة للخلائق لتخليصهم مما هم فيه من الكرب والغم في محشرهم، يأتون مُحَّداً–ﷺ– فيقولون: (يا مُحَّد أنت

كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا مُحَّد، (١/ ١٣٤) حديث رقم(٧٩٢٣).

(٩٠) – انظر الدراسة التي أجراها مركز بيو للدراسات والتي تشير إلى أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشارا وسيكون أكثرها أتباعا بحلول سنة ٢٠٧٠م على الرابط التالي:

https://www.pewforum.org/٢٠١٥/٠٤/٠٢/religious-projections-٢٠١٠-٢٠٥٠/

(٩١) – الطبري، جامع البيان(٢٠/ ٣٢٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي عز وجل، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا، لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا مُحَّد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب.....)(٩٢).

نلاحظ أن هذه العلامة من علامات المصطفى تتكون من ثلاثة أشياء، هي: جلوسه عل عرش المجد، وانطلاق أسرار الحكمة من فمه وتوسطه لحساب الخلائق.

فجلوسه على عرش المجد يقابله قوله ﷺ في الحديث: فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي عز وجل، وانطلاق أسرار الحكمة من فمه يقابله قوله: ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي، وأما توسطه لحساب الخلائق فيقابله: يا مُحَّد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، استجابة من ربه سبحانه وتعالى له في محاسبة الخلق وتخليصهم من أهوال المحشر.

خامس عشر: اسمه مقرر من قبل مبدأ الأيام، من قبل أن تخلق الشمس والقمر.

لا يمكن بحال من الأحوال أخذ هذه العلامة على ظاهرها، لأنه لا يتصور وجود شخص بعينه قبل خلق الكون والشمس والقمر، فيجب تأويلها وحملها على معنى آخر، ولعل المقصود ما هو مقرر في علم الله سبحانه وتعالى ومكتوب في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلائق، وبناء عليه يمكن ربطها بقوله ﷺ: (إني عبد الله، وخاتم النبيين، وأبي منجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي آمنة التي رأت)(٩٣)، وفي رواية أخرى: (إني عند الله مكتوب. خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته)(٩٤).

---

(٩٢) – صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ذرية من حملنا مع نوح، (٦/ ٨٤) حديث رقم(٤٧١٢) وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١/ ١٨٤) حديث رقم(٣٢٧).

(٩٣) – الحاكم، المستدرك على الصحيحين، باب تفسير سورة الأحزاب، (٢/ ٤٥٣)

(٩٤) – شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق عبدالحميد هنداوي، ط١، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، (١١/ ٣٦٤٤).

سادس عشر: سيكون نورا للأمم، وعصا يتكئ عليها الأبرار بلا خوف من التعثر، وسيكون أملا للذين يتألمون.

وُصف المصطفى في غير موضع من نصوص أهل الكتاب بأنه سيكون نورا للأمم، كما هو في هذا النص وكما هو في بشارة إشعيا(٩٥)، وهذا الوصف ثابت للنبي مُحَمَّد ﷺ، فقد ذُكر في غير آية من كتاب الله تعالى أن الغاية من بعثته ﷺ هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور، كما هو في قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾ إبراهيم: ١، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٩﴾ الحديد: ٩، وقوله تعالى: ﴿رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ۝١١﴾ الطلاق: ١١، وهي الغاية التي تحققت بدعوته ﷺ الناس إلى توحيد الله تعالى فأقام به الملة العوجاء بإعلانه لا إله إلا الله ففتح بها أعينا عميا، وآذانا صما وقلوبا غلفا، وهذا جزء من صفاته في كتب السابقين(٩٦).

سابع عشر: وصف بأنه ابن الإنسان وأنه ابن المرأة.

أما هذه الصفة فتكفينا فيها شهادة البروفسور عبد الأحد داود الذي كان كبير الكهنة وأستاذ اللاهوت ثم أسلم فيما بعد، حيث يرى أن ابن الإنسان لا يمكن أن يكون لقبا كالمسيح أو شيئا ينطبق على كل نبي أو كاهن أو ملك، وإنما عَلَم يختص بآخر الأنبياء فقط(٩٧).

---

(٩٥) – أشعيا[٤٢: ١- ٧].

(٩٦) – انظر صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، حديث رقم(٤٨٣٨).

(٩٧) – عبد الأحد داود، مُحَمَّد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة مُحَمَّد فاروق الزين، ط٢، العبيكان للنشر، الرياض ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص(٢٨١ وما بعدها).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

وقد أشار رحمه الله تعالى إلى مجموعة من الأوصاف التي ثبتت لابن الإنسان والتي تدل دلالة واضحة على أن المقصود به هو مُحَمَّد ﷺ، أذكر منها:

أولا: ابن الإنسان وصف أطلق على آخر الأنبياء الذي يهزم قوى الظلام ويقيم في الأرض مملكة السلام(الإسلام).

ثانيا: وصف ابن الإنسان بأنه سيد يوم السبت، أي تكون لديه السلطة التي تلغي تلك القداسة المزيفة التي كان أهل الكتاب يخصون بها يوم السبت، ولم يفعل ذلك سوى النبي مُحَمَّد ﷺ.

ثالثا: مهمة ابن الإنسان هي استرداد ما ضاع من الرسالة السماوية وهو الأمر الذي فعله النبي مُحَمَّد ﷺ، حيث أعاد دين إبراهيم الصحيح نقيا من الخرافات وأعاد له طابعه العالمي بأن جمع جميع الشعوب والقبائل في دين الإسلام(٩٨).

إذا فهذه أوصاف المصطفى كما جاءت في مخطوطات البحر الميت(٩٩) وقد رأينا كيف تطابقت جميعها مع أوصاف النبي مُحَمَّد ﷺ بما لا يدع مجالا للشك أن المصطفى الذي تحدثت عنه المخطوطات هو مُحَمَّد ﷺ لا سواه.

---

(٩٨) – المرجع نفسه ص(٢٧٢ وما بعدها).

(٩٩) – بقيت هناك صفة أشرت لها سابقا وأثبتها هنا في الهامش لأن النص الذي ذكرت فيه تعرض للتلف وضياع جزء كبير منه، وهذه الصفة أو العلامة تربط ما بين ميلاد المصطفى وجدار ما، وأرى أن ذلك إشارة لما ذكره بعض من كتب في دلائل نبوته ﷺ من تصدع إيوان كسرى وسقوط بعض شرفاته ليلة ميلاد النبي مُحَمَّد ﷺ. انظر: مُحَمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت ١٣٨٧هـ، (٢/ ١٦٦). وانظر: أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ، (١/ ١٢٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ – ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

الخاتمة

تبين من خلال هذا البحث أن مخطوطات قمران أو مخطوطات البحر الميت شَكَّلت مادة غنية للدراسات المقارنة ما بين أصحاب الديانات الكتابية الثلاثة، وذلك بما تضمنته من القضايا الجوهرية ومنها على سبيل المثال لا الحصر شخصية المصطفى التي كانت الموضوع المحوري في هذه الدراسة، وقد تمخض البحث عن النتائج التالية:

أولا: كان اكتشاف المخطوطات حدثا مهما على صعيد الدراسات الدينية.

ثانيا: سعى كل من اليهود والنصارى إلى السيطرة على المخطوطات واستغلالها بما يخدم مصالحهم الدينية والسياسية، ولا يستبعد وجود اتفاق ما بين الفاتيكان واليهود حول المخطوطات التي لو سلمت من مكرهم لكانت كفيلة بتغيير الكثير من المعتقدات عند كثير من اليهود والنصارى.

ثالثا: ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن المقصود بشخصية المصطفى التي تحدثت عنها المخطوطات هو النبي مُحَّد ﷺ ولا أحد سواه.

هذا ويوصي الباحث بما يلي:

أولا: يجب على الدول العربية السعي جاهدة وبجميع السبل المتاحة لاسترداد المخطوطات حيث إنها اكتشفت في أرض عربية إسلامية.

ثانيا: على الباحثين العرب والمسلمين تناول هذه المخطوطات بمزيد من الدراسة والبحث والعمل على إخراج جميع المخطوطات لما لذلك من أهمية على صعيدي البحث العلمي والدعوة لهذا الدين.

هذا والحمد لله على ما وفقني إليه من الصواب، أما الخطأ فمن نفسي ورحم الله امرؤا اطلع على خلل فأهداه لي، والحمد لله من قبل ومن بعد.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

د. عبد الرحمن أحمد كايد الصمادي

The persona of "the chosen one" (Al-Mustafa) In the Qumran Scrolls

between Jews, Christians and Muslims

Prepared by: Dr. Abd AL Rahman Ahmad Kayed al-Smadi

Assistant Professor of Faith, Religions and Contemporary Doctrines

College of Sharia and Islamic Studies

Qassim University

aa.alsmady@qu.edu.sa

The Dead Sea Scrolls (Qumran Caves Scrolls) was a great discovery took place in the ١٩٤٠s. It was a milestone for the study of religion and ancient scripts. In fact one of the most ancient manuscripts was part of the scrolls. The scrolls represented a find of immense value for Islam Christianity and Judaism. The Dead sea scrolls were the subject of fierce disputation between the adherents of Christianity and Judaism. However, as the dead sea scrolls became more widely accessible, Muslims began to observe that some of its texts contained hints of the forthcoming arrival of the Prophet Muhammad Peace be Upon Him. Thus, this research projects focuses on the analysis the persona of "the chosen one" (Al-Mustafa) as depicted in the scrolls of the Dead Sea. This persona is the subject of competing claims by the three monotheistic religions. The Jewish people take the persona to be their Messiah whilst Christians interpret it to be none other than that of Jesus Christ. As for Muslims they believe that the persona in question is that of the Prophet Muhammad Peace be Upon Him.

Keywords: Dead Sea Scrolls, Qumran Scrolls , the Chosen One, the Assenite Sect, prophecy of the coming of the Messenger Muhammad Peace be Upon Him

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- سفر أخنوخ
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي مُحَمَّد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتزيع.
- أبو الحسن الماوردي، أعلام االنبوة، دار الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
- أبو مُحَمَّد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق حسين الداراني، ط١، دار المغني للنشر، المملكة العربية السعودية ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م.
- أحمد بن الحسين البيهقي، دلالئل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
- أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق.
- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.
- أسد رستم، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، ط٢، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٩٠م.
- إسماعيل بن مُحَمَّد الأصبهاني، دلائل النبوة، تحقيق مُحَمَّد الحداد، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- اندريه دوبون سومر ومارك فيلوننكو، التوراة كتابات ما بين العهدين، ترجمة موسى ديب الخوري، ط١، دار الطليعة الجديدة، دمشق ١٩٩٨م.
- بدرالدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د. ط، دار إحياء التراث، بيروت.
- بهجت الحباشنة، لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مجلة المنارة، الأردن، جامعة آل البيت، المجلد ١٦، العدد ٦، ٢٠١٠م، ص)٢٨٩ -٣٣١.(

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٥)، ص ص ٣٨٨٣ - ٣٩٣٣ (رمضان ١٤٤١هـ / مايو ٢٠٢٠م)

- بهجت الحباشنة ومُحَمَّد الخطيب، وثيقتا دمشق والبحر الميت، وهذه الدراسة عبارة عن بحث محكم نشر في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك/ الأردن، المجلد السابع والعشرون، العدد الثالث، ٢٠١٢م.
- بطرس عبد الملك ، جون ألكسندر وإبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط ١١، دار الحضارة، القاهرة ١٩٩٧م.
- جريدة الشعب الجديد بتاريخ ٢٠/ ٢/ ٢٠١٣م.
- جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى البغا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
- حسين عمر حمادة، مخطوطات البحر الميت، دار منارات للنشر ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- زينب عبد العزيز، المساومة الكبرى من مخطوطات قمران إلى المجمع الفاتيكاني الثاني، ط٢، ٢٠٠٨م.
- سعود بن سلمان آل سعود وآخرون، موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، ط ١، دار التوحيد للنشر، الرياض ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.
- شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق عبدالحميد هنداوي، ط١، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- صلاح قنصوه وآخرون، قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ط ١، دار الكلمة، القاهرة ٢٠٠٤م.
- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، د. ط، الدار التونسية، تونس.
- عبد الأحد داود، مُحَمَّد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة مُحَمَّد فاروق الزين، ط٢، العبيكان للنشر، الرياض ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- عبدالكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية للكتاب.

- عبدالله مُحَمَّد الطيب، حادثة شق صدر النبي، ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، الخرطوم ٢٩-٣٠ صفر ١٤٣٤هـ- ١١- ١٢ يناير ٢٠١٣م.
- عبدالملك النيسابوري، شرف المصطفى، دار البشائر، مكة، ط١، ١٤٢٤هـ.
- عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.
- غيزا فيرمز، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمة سهيل زكار، ط١، دار قتيبة، دمشق ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م .
- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- كميل خباز، مخطوطات البحر الميت وسر أصحابها، بيروت ٢٠٠٦.
- مايكل بيجنت وريتشارد لي، خديعة مخطوطات البحر الميت، ترجمة وسيم عبده، ط١، صفحات للدراسات والنشر، دمشق ٢٠١٠م.
- مايكل بيجنت، صحف المسيح، ترجمة مُحَمَّد الواكد، ط١، دار الأوائل، دمشق ٢٠٠٨م.
- مُحَمَّد المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مُحَمَّد زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- مُحَمَّد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- مُحَمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت ١٣٨٧هـ.
- مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق مُحَمَّد أحمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- مُحَمَّد بن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- مُحَمَّد يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، د. ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط ١، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م.

المراجع الأجنبية:

- Baigent M. & lee R. (٢٠١٠), The Dead Sea Scrolls Deception, translated by Waseem Abdo, Safahat for studies and publishing, Damascus, First Edition.
- Baigent M. (٢٠٠٨), The Jesus Papers, Translated by Mohammed Al-Waked, Dar Al - Awael Damascus, First Edition.
- Bible
- Book of Enoch
- Boutros A., John A, T. & Ibrahim, M. (١٩٩٧) qamus alkitab almuqadas, Culture House, Cairo, Eleventh Edition
- Edmund W. (١٩٥٥), The Scrolls from the Dead Sea, Oxford University Press, without edition.
- Ernest R.(٢٠٠٥), THE LIFE OF JESUS, The Project Gutenberg EBook.
- Florentino G. and Eibert J.(١٩٩٩), The Dead Sea SCROLLS. Study Edition, Volume ١, BRILL, LEIDEN NEW YORK.
- James V. & Peter F.(٢٠٠٢), THE MEANING OF THE DEAD SEA SCROLLS, San Francisco, calf, Harper San Francisco, First Edition.
- Powell D. (١٩٨٧), The Meaning of the Dead Sea Scrolls, Mentor/New American Library (NY), First Edition.
- Robert C. (٢٠٠٢), The Messiah – In the Old Testament, the Apocrypha, and the Dead Sea Scrolls, Acworth, Georgia, without edition.
- Robert E. and Michael W.(١٩٩٢), Dead Sea Scrolls Uncovered, without edition.
- Robert J. (٢٠٠٢), The Messiah- In the Old Testament, the Apocrypha. And the Dead Sea Scrolls, Acworth, Georgia, without edition.
- Vermes G. (n d), THE COMPLETE DEAD SEA SCROLLS IN ENGLISH, Revised Edition, PEGUIN BOOKS.
- William M. DEAD SEA SCROLLS: THREAT TO CHRISTIANITY? Provided courtesy of eternal word telvesion network.

المواقع الإلكترونية

- U tube Retrieved from: https://www.youtube.com/watch?v=٦eJuYmcgKToU
- jewishchristianlit , n. d., Retrieved from: http://jewishchristianlit.com/Texts/StudTxts/٤Q٥٣٤ff.html
- Pew Research Center, APRIL ٢, ٢٠١٥, retrieved from: https://www.pewforum.org/٢٠١٥/٠٤/٠٢/religious-projections-٢٠١٠-٢٠٥٠/
- The Digital Dead Sea Scrolls. N.d., Retrieved from http://dss.collections.imj.org.il.